كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : ألـثانـية

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الإسلامي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Islamic literature

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : القرآن الكريم والشعر

اسم المحاضرة الثانية باللغة الانكليزية: The Holy Quran and poetry

أ. القرآن الكريم والشعر :

عد بعض الباحثين موقف الاسلام موقفا غير مشجع أو أنه موقف متعنت من الشعر والشعراء ، ويكفي أن القرآن الكريم جعل الشعراء ممن يهيمون في كل واد وقد ردت الآيات الكريمة على اتهامات المشركين وما وصفوا به القرآن الكريم من أنه قول شاعر او كلام كاهن او ساحر لتؤكد أنه كلام النبوة المرسل من الله سبحانه وتعالى فنزهت الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أن يكون شاعراً :

(و ما علمناه الشعر وما ينبغي له أن هو الا ذكر و قرآن مبين) سورة يس /69

- وقوله تعالى : (و ما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) سورة الحاقة/41

وقوله تعالى : (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر) سورة الأنبياء/ 5

أن تنزيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الشعر جعل السيوطي يعدد جملة اسباب :

1-ان للشعر شرائط لا يسمى الإنسان بغيرها شاعراً وذلك أن أنساناً لو عمل كلاما مستقيماً موزوناً يتعدى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى أو يمين او يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها سبة لما سماه الناس شاعراً ، وقد قال بعض العقلاء . وسئل عن الشاعر فقال : أن هزل اضحك ، وأن جد كذب ، فالشاعر بين كذب واضحاك واذا كان كذلك فقد نزه الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) عن هاتين الخصلتين وعن كل أمر دني.

٢- أنا لأنكاد نرى شاعراً إلا مادحاً ضارعاً أو هاجياً ذا قذع وهذه أوصاف لا تصلح لنبي فان قال «فقد يكون من الشعر الحكمة كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أن من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة او قال حكماً) قيل له ، أنما نزه الله نبيه عن قول الشعر لما ذكرناه فأما الحكمة فقد أتاه الله من ذكر القسم الأجزل والنصيب الأوفر في الكتاب والسنة.

3- ومعنى آخر في تنزيهه عن قول الشعر أن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع الا أن صناعة الايقاع تقسم الزمان

بالنغم ، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع والايقاع بالحروف ضرب من الملاهي لم يصلح ذلك لرسوله الله(صلى الله عليه وسلم).

الاسباب التي عدها بعض الباحثين في تنزيه الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن قول الشعر

و قد حاول بعض الباحثين تعليل سبب تنزيه الرسول عن أن يكون شاعر انه بسبب كون العرب شأنهم في ذلك شأن الشعوب الأخرى في نظرتهم إلى الأدباء والفنانين كانوا يظنون بعقول الشعراء فيعتقدون الظنون أحيانا أن بهم ما يشبه الجنون:

(ويقولون أئنا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون)

أو أن بعض الشياطين يوحون إليهم بما يجري على ألسنتهم من شعر. ومن المعروف كذلك أن كثيرا من الشعراء قبل الإسلام قد عرفوا بمسلك خلقي يتسم بكثير من الإسراف واللهو والإقبال على الملذات المادية من خمر وميسر وغير ذلك). ورأى باحث آخر متبنياً رأي السيوطي السابق بأن سبب تنزيه الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن الشعر لكون الشعراء معروفين منذ القدم بالغلو والكذب وفي تجاوزهم الحق في المديح أو في استخدامهم القول اللاذع في الهجاء، وأنهم منذ القدم يتعرضون لإعراض الناس وحرماتهم وذلك أو بعض ذلك لا يليق بالرسول(صلى الله عليه وسلم) .

ولكننا نرى أن تنزيه الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن الشعر متأت من ادعاء الشعراء أنفسهم بأمور غيبية تلهمهم الشعر، كما ادعى الكهان و السحرة ذلك والشعراء يدعون أن لهم شياطين يوحون إليهم بالشعر مثلما ادعى الكهنة أن لكل منهم رئيسا يلهمه الحكمة وادعاء معرفة الغيب إذا احتكمت العرب إليه ومثلما يدعي السحرة ملازمة الأرواح والجن لهم فتنزيه الله سبحانه وتعالى الرسول(صلى الله عليه وسلم) من أن يكون شاعراً مثل تنزيهه تعالى للرسول(صلى الله عليه وسلم) من أن يكون ساحراً أو كاهناً فالقرآن الكريم كلام الله الذي أنزله على النبي(صلى الله عليه وسلم) وهو لا يشبه أي ضرب من ضروب الإبداع البشري ((إن هو إلا وحي يوحى)).

و مع كل محاولات التعليل هذه لا يمكن أن نفهم من الآيات الكريمة السابقة حطا من شأن الشعر والشعراء أو نظرة فيها احتقار وسخرية لكونها قد نزهت الرسالة السماوية أن تكون وطلاسم السحرة والكهان لأن تنزيه الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن الشعر توكيد لحقيقة الرسالة السماوية التي جاء بها وليس فيه حط من شأن الشعر والشعراء.

*وقد بين ابن رشيق هذا الموقف حين رفض أن تكون هذه الآيات الكريمة حطا من مكانة الشعر أو الشعراء فقال: «ولو أن كون النبي(صلى الله عليه وسلم) غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته(صلى الله عليه وسلم) غضاً من الكتابة). وقد قال الله تعالى (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وقد نفى الله سبحانه وتعالى كون النبي عارفاً للكتابة لئلا يتهم – بقراءة كتب الأولين و لتثبيت حقيقة النبوة وكونها وحياً يوحى أما قوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاوون# الم تر انهم في كل واد يهيمون# وأنهم يقولون مالا يفعلون# الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً و انتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فقد فهم المفسرون الأوائل أن المقصود من هذه الآيات الكريمة نوع معين من الشعراء الذين يذهبون كالهائم على وجهه من غير قصد جائراً عن الحق، وطريق الرشاد، وقصد السبيل فهم يقولون ما لا يفعلون بينما استثنت الآيات الكريمة الشعراء الذين يذكرون الله كثيرا وينتصرون ممن هجا المسلمين من المشركين.

فتكون هذه الآيات رفعا لمكانة الشعراء المسلمين قدر ما فيها من حط وسخرية من شعراء المشركين الذين لم يلتزموا بمباديء الحق، والآيات هنا قسمت الشعراء إلى فئتين فئة الكافرين والمنافقين ومن يسير على منوالهم وفئة المؤمنين المجاهدين الذين سيثابون بالجنة وثوابها لأنهم قرنوا القول بالعمل وحالهم في هذا حال المؤمنين الذين وصفتهم الآيات الكريمة واستثنتهم من العقاب الذي سيواجه المشركون والكافرون.

وقد قيل في سبب نزول هذه الآيات آنها نزلت على عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن وهب و مسافع بن عبد مناف ، وابي عزة الجمحي وامية ابن ابي الصلت وكلهم من شعراء المشركين وانهم كانوا يجتمعون ويقولون نحن نقول مثل قول محمد ، وكانوا يهجونه ويجتمعون الاعراب يستمعون أشعارهم وأهاجيهم ولذلك فهم الغاوون الذين يتبعونهم .

وقد ذكر ان الشعراء المسلمين الثلاثة عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك توجهوا الى الرسول (صلى الله عليه وسلم)وهم يبكون قالوا قد علم الله حين انزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبي:(الا الذين امنوا وعملوا الصالحات) قال: أنتم ... وذكروا الله كثيراً قال أنتم (و انتصروا من بعد ما ظلموا) قال أنتم .

ب- الرسول (صلى الله عليه وسلم) والشعر:

الرسول(صلى الله عليه وسلم) حامل الرسالة السماوية المقدسة إلى العرب و الناس عامة فموقفه من الشعر هو موقف القرآن أو الإسلام بصورة عامة والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت ذكر الشعر والشعراء لا تخرج عن المفهوم الإسلامي العام في النظرة إلى الإنسان ومحاولة توجيهه الوجهة الخيرة البناءة وهكذا نجد في الحديث النبوي الشريف أقوالا تشير في إطار الآيات القرآنية الكريمة السابقة التي صنفت الشعراء صنفين خير ملتزم بالدين والخلق القويم، ومنحرف لا يقدم فائدة دينية أو أخلاقية.

وإذا كان بعضهم قد فهم ظاهر الآيات القرآنية الكريمة أو قرأها مبتورة واستنتج منها موقفاً متعنتاً من الشعر والشعراء، فإن الأحاديث النبوية الكريمة قد تحمل على ظاهر معانيها ويساء تفسيرها أيضاً مما يوجب المناقشة والتحليل.

روي عن الرسول(صلى الله عليه وسلم): (لئن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من ان يمتلىء شعراً) فقد يفهم من هذا الحديث موقف غير مشجع للشعر والشعراء إلا أن مراجعته في كتب الصحاح تطلعنا على الظرف الذي قيل فيه فقد ذكره البخاري في باب الأدب فيما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتي يصرفه من ذكر الله. وذكر الإمام أحمد أن شاعراً عرض للرسول (صلى الله عليه وسلم) فوصفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالشيطان ثم قال الحديث.